

المؤتمر الدولي الخامس عشر للوحدة الإسلامية

وقال الامام الصادق (عليه السلام): (انّ الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى وإن ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد؛ حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن إلا وقد أنزله الله فيه). (48) وقال (عليه السلام): (ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة). (49) وحول حيوية القرآن الكريم وحركية آياته التي تجرى في جميع العصور أشار أهل البيت (عليه السلام) في أحاديثهم. قال الامام الباقر (عليه السلام): (انّ القرآن حي لا يموت والاية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا فمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقيين كما جرت في الماضين). (50) وقال الامام الصادق (عليه السلام): (انّ القرآن حي لم يمت وإنّه يجرى كما يجرى الليل والنهار، وكما تجرى الشمس والقمر، ويجرى على آخرنا كما يجرى على أولنا). (51) ومن خلال ما تقدم يمكن الجمع بين الثبات والمرونة، وبين الشمول أو التكامل والتطور والتغير، فلا تنافى ولا تضاد، فالمنهج الاسلامي ثابت في اصوله شامل في كلياته، ومرن أو متطور أو متغير في جزئياته وتفصيله وتطبيقاته العملية. وقد أرجع القرآن الكريم المسلمين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حياته والى أولى الأمر في غيابه ليجيبوا على الحوادث والمستجدات عن طريق الاستنباط من القواعد الكلية والثوابت الأساسية. قال تعالى: (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه إلى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً). (52) ويمكن القول: انّ الشريعة الإسلامية ثابتة وكاملة، وهذا الثبوت والكمال هو الذى يستوعب التطور ويستوعب المستجدات فتكون متجددة ومتطورة مستوعبة للزمان والمكان، وهى ثابتة في الكليات ومتطورة في الفرعيات والجزئيات تبعاً لتطور